**تعريف توحيد الأسماء والصفات**

***بحث فى : توحيد الصفات***

 *إعداد / أحمد عبد الحميد مهدى*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : تعريف توحيد الأسماء والصفات**

**الكلمات الافتتاحيه : الخوض، النوعين ، الربوبيه**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة تعريف توحيد الأسماء والصفات**

* ***. موضوع المقالة***

فقبل الخوض في الكلام على المسائل المتعلقة بالأسماء والصفات تفصيلًا لا بد من بيان معناها؛ والعلاقة التي تربط هذا النوع من التوحيد بالنوعين الآخرين ألا وهما توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية:

أولًا: هو الإيمان بما وصف الله به نفسَه في كتابه، أو وَصَفَه به رسوله من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به .

ثانيًا: اعتقاد انفراد الله  بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال، والجمال؛ وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة بالكتاب والسنة.

ثالثًا: وعرَّفه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي بتعريف جامع؛ حيث قال: توحيد الأسماء والصفات: وهو اعتقاد انفراد الرب -جل جلاله- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه؛ وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله  من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله.

وعرفها الأستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي بقوله: توحيد الأسماء والصفات هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها.

وشرَح التعريف شرحًا وافيًا هذا نصه مع بعض التصرف.

شرح مفردات التعريف:

أولًا: "إفراد الله":

هذا معنى كلمة "التوحيد"، فأصل هذه الكلمة من "وحد"؛ فيقال: وحد يوحد توحيدًا: أي: جعله واحدًا. ومادة "وحد" في اللغة مدارها على انفراد الشيء، وهو الواحد المقابل للاثنين، لا كما يحده ويصوره الفلاسفة ومن حذَا حذوهم من المتكلمين والمتصوفة وغيرهم من المخالفين لمنهج السلف.

فإذا قلت: توحيد الله بأسمائه: فالمعنى إفراد الله بأسمائه.

ثانيًا: "بأسمائه الحسنى": الاسم مشتق من السمو وهو الرفعة، أو من السمة التي توضع على الشيء تعرف به. ويقال: أصل اسم سمو -بكسر السين- وهو من العلو؛ لأنه تنويه ودلالة على المعنى، وعليه قالوا: هو ما يكون علامة للشيء، ودليلًا يرفعه إلى الذهن؛ فهو اللفظ الموضوع لمعنًى تعيينًا أو تمييزًا.

أو الاسم: ما دل على الذات وما قام بها من الصفات. وهو ما يظهر به المسمى ويعلو، وهو دليل على المسمى وعلم عليه، لكن اشتقاقه من السمو هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها. أما اشتقاقه من السمة فهو صحيح في الاشتقاق الأوسط، وهو ما يتفق فيه حروف اللفظين دون ترتيبهما، والأول أخص وأتم، فالعلو مقارن للظهور، وكلما كان الشيء أعلى كان أظهر، ولذا يقال للمسمى: سمِّهْ، أي: أظهره، وأعلِه، أي: أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به، وما ليس له اسم فإنه لا يذكر ولا يظهر ولا يعلو ذكره؛ بل هو كالشيء الخفي الذي لا يعرف.

ومن أسماء الله تعالى: الله - الرحمن - الرحيم - الغفور - العزيز - القدير - السميع - البصير - الباري...

"الحسنى": هذا وصف لأسماء الله، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع:

ورد هذا الوصف لأسماء الله  في أربعة مواضع من كتاب الله  وهذه المواضع هي:

1. قال تعالى: {ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} [الأعراف: 180].
2. قال تعالى: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [الإسراء: 110].
3. قال تعالى: {ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ} [طه: 8].
4. قال تعالى: {ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ} [الحشر: 24].

ثانيًا: تصريفها: حُسنَى على وزن "فُعلَى" تأنيث أفعل التفضيل، فحسنى تأنيث أحسن، ككبرى تأنيث أكبر، وصغرى تأنيث أصغر، ولذلك يخطئ مَن يقول: إنها تأنيث حسَن؛ لأن تأنيث "حسَن": "حسنة"، ومن أجل ذلك لا يصح أن نقول: إن أسماء الله حسنة، والصَّواب هو أن نقول: إن أسماء الله حسنى كما وصفها الله بذلك.

ثالثًا: معنى حسنى: المفضلة على الحسنة، أي: البالغة في الحسن غايته.

رابعًا: المعنى العام للآية: {ﭳ ﭴ ﭵ}: لله أحسن الأسماء وأجلها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها.

خامسًا: الحكم المستفاد: يجب الإيمان بهذا الوصف الذي أخبر الله به عن أسمائه وذلك بالاعتقاد الجازم أن أسماء الله هي أحسن الأسماء وأتمها وأكملها معنًى، وفي هذا الوصف أحكام أخرى مستفادة سيأتي الكلام عنها بإذن الله في المسائل التفصيلية المتعقلة بأسماء الله الحسنى.

ثالثًا: "وصفاته العُلى":

الصفات: جمع صفة، مشتقة من الفعل وصف، يقال: وصفته أصفه وصفًا وصفة: إذا حليته ونعته وذكرت صفته.

وبناء على تعريف أهل اللغة؛ فإن مدارها على هذه المعاني أن الصفة يدور معناها على نعت الشيء، وأمارته التي تميزه عن غيره، وذات هذا المعنى هو أصل التعريف الشرعي الذي هو: ما قام بالذات من المعاني والنعوت.

وقيل هي: ما قام بالله من المعاني والنعوت الواردة في الكتاب والسنة.

- ما قام بالذات مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية.

ومن صفات الله :

- الذاتية: اليدان - الوجه - العينان - الأصابع.

- المعنوية: العلم - القدرة - الحياة - الإرادة.

- الفعلية: النزول - الاستواء - الخلق - الرزق.

العلى:

1. هذا الوصف جاء ذكره في نص القرآن العظيم وذلك في مواضع:

قال تعالى: {ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ} [النحل: 60].

وقال تعالى: {ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ} [الروم: 27].

وفي القرآن العظيم آيات كثيرة تدل على كمال صفات الله.

2. تصريفها: "الأعلى": صيغة أفعل التَّفضيل، أي: أعلى من غيره.

3. معنى الآية: قال القرطبي: {ﮘ ﮙ ﮚ}: أي: الوصف الأعلى.

وقال ابن كثير: {ﮘ ﮙ ﮚ}: أي: الكمال المطلق من كل وجه.

وقال ابن سعدي: {ﮘ ﮙ ﮚ} وهو كل صفة كمال، وكل كمال في الوجود فالله أحق به من غير أن يستلزم ذلك نقصًا بوجه.

4. الحكم المستفاد: يجب الإيمان بما أخبر الله به عن نفسه وذلك بالاعتقاد الجازم بأن كل ما أخبر الله به في كتابه أو على لسان رسوله  من الصفات هي صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فهو سبحانه المستحق للكمال المطلق من جميع الوجوه.

قال الإمام ابن القيم: {ﮙ ﮚ} يتضمن ثبوت الصفات العليا لله سبحانه، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب  بها...

رابعًا: "الواردة في القرآن والسنة":

أي: يجب الوقوف في أسماء الله وصفاته على ما جاءت به نصوص القرآن والسنة لا نزيد على ذلك ولا ننقص منه، فلا نسمي أو نصف الله بما لم يسم أو يصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله  وذلك لأنه لا طريقَ إلى معرفة أسماء الله وصفاته إلا من طريق واحد هو طريق الخبر -أي: الكتاب والسنة.

- فلو قال شخص: لله سمع بلا أذنين. وقال آخر: لله سمع بأذنين. لحكمنا بخطأ الاثنين؛ لأنه لم يأتِ ذكر الأذنين في النصوص لا نفيًا ولا إثباتًا، والحق هو أن يقال: لله سمع يليق بجلاله كما جاءت بذلك النصوص، وقد نهانا الله أن نتكلم بغير علم، فقال تعالى: {ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ} [الإسراء: 36] وبالتالي لا يجوز الإثبات أو النفي إلا بالنص.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله  لا نتجاوز القرآن والسنة.

وقال ابن عبد البر -رحمه الله-: ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه، إلا ما جاء منصوصًا في كتاب الله، أو صح عن رسول الله  أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظَر فيه.

خامسًا: "والإيمان بمعانيها وأحكامها":

أي: الإيمان بما تضمنته من المعاني وبما ترتب عليها من مقتضيات وأحكام. وهذا ما جاء الأمر به والحث عليه في القرآن والسنة:

فمن القرآن: قوله تعالى: {ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} [الأعراف: 180] والشاهد من الآية قوله: {ﭶ ﭷ}. ووجه الاستشهاد: أن الله يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها، فالدعاء بها يتناول:

- دعاء المسألة: كقولك: ربي ارزقني.

- ودعاء الثناء: كقولك: سبحان الله.

- ودعاء التعبد: كالركوع والسجود.

ومن السنة: قوله : ((إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة، من أحصاها دخل الجنة)) متفق عليه. الشاهد من الحديث: قوله : ((من أحصاها)). ووجه الاستشهاد: أن معنى ((أحصاها)): أي: حفظها ألفاظًا، وفهم معانيها ومدلولاتها، وعمل بمقتضياتها وأحكامها.

فالعلم بأسماء الله وصفاته واعتقاد تسمي الله واتصافه بها هو من العبادة وإدراك القلب لمعانيها، وما تضمنته من الأحكام والمقتضيات، واستشعاره وتجاوبه لذلك بالقدر الذي يؤدي إلى سلامة تفكيره واستقامة سلوكه هو عبادة أيضًا.

فأهل السنة يؤمنون بما دلت عليه أسماء الله وصفاته من المعاني، وبما يترتب عليها من مقتضيات وأحكام، بخلاف أهل الباطل الذين أنكروا ذلك وعطلوه.

فأهل السنة يؤمنون بأن كل اسم من أسماء الله يدل على المعنى الذي نسميه "الصفة"؛ فلذلك كان لزامًا على مَن يؤمن بأسماء الله تعالى أن يراعي الأمور التالية:

أولًا: الإيمان بثبوت ذلك الاسم لله .

ثانيًا: الإيمان بما دل عليه الاسم من المعنى، أي: "الصفة".

ثالثًا: الإيمان بما يتعلق به من الآثار والحكم والمقتضى.

مثال ذلك: "السميع"

اسم من أسماء الله الحسنى، فلا بد من الإيمان به من:

1. إثبات اسم "السميع" باعتباره اسمًا من أسماء الله الحسنى.
2. إثبات "السمع" صفة له.
3. إثبات الحكم -أي: الفعل- وهو أن الله يسمع السر والنجوى.

وإثبات المقتضى والأثر: وهو وجوب خشية الله ومراقبته وخوفه والحياء منه .

قال ابن القيم -رحمه الله-: كل اسم من أسمائه  له تعبد مختص به علمًا ومعرفةً وحالًا: علمًا ومعرفة: أي: إن من علم أن الله مسمى بهذا الاسم وعرف ما يتضمنه من الصفة ثم اعتقد ذلك؛ فهذه عبادة. وحالًا: أي: إن لكل اسم من أسماء الله مدلولًا خاصًّا وتأثيرًا معينًا في القلب والسلوك، فإذا أدرك القلب معنى الاسم وما يتضمنه واستشعر ذلك، تجاوب مع هذه المعاني، وانعكست هذه المعرفة على تفكيره وسلوكه.

وكذلك الشأن في صفات الله  فلا بد من الإيمان بمعانيها وأحكامها، فهذه عقيدة أهل السنة، بخلاف عقيدة المعطلة الذين نفوا ما دلت عليه تلك الصفات من المعاني، وتلاعبوا بتلك المعاني فحرفوها وبدلوها.

فأهل السنة يرون أنه لزامًا على من أراد إثبات الصفات والإيمان بأنها صفات كمال تثبت لله حقيقة- أن يراعي الأمور التالية:

1. إثبات تلك الصفة؛ فلا يعاملها بالنفي والإنكار.
2. أن لا يتعدى بها اسمها الخاص الذي سماها الله به، بل يحترم الاسم كما يحترم الصفة، فلا يعطل الصفة ولا يغير اسمها ويعيرها اسمًا آخر، كما تسمي المعطلة سمعه وبصره وكلامه: أعراضًا! ويسمون وجهه ويديه وقدمه: جوارح وأبعاضًا! ويسمون علوه على خلقه واستواءه على عرشه: تحيزًا!.
3. عدم تشبيهها بما للمخلوق، فإن الله سبحانه: {ﭡ ﭢ ﭣ} [الشورى: 11] لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.
4. اليأس من إدراك كنهها وكيفياتها، فالعقل قد يئس من تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول أهل السنة: "بلا كيف": أي: بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك.

تحقق المقتضى والأثر لتلك الصفات، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها -أعني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها- فعلم العبد بتفرد الرب بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، يثمر له عبودية التوكل. وعلم العبد بجلاله سبحانه وعظمته وعزه، يثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة

 **المراجع والمصادر:**

1. **تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, عام 1416هـ.**
2. **علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة العاشرة مؤسسة الرسالة، 1417هـ.**
3. **محمد بن خليفة التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، الرياض، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى، 1419هـ.**
4. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، 1998م.**
5. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية, 2003م.**
6. **هبة الله بن الحسن اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق ، أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، 1982م.**
7. **محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، الرياض، دار الرشد للنشر والتوزيع،1987م.**
8. **محمد ناصر الدين الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ، المكتب الإسلامي، 1980م.**
9. **محمد بن صالح بن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، القاهرة، مكتبة السنة، 1993م.**
10. **إبراهيم البريكان ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدمام، دار ابن القيم، 2004م**
11. **عمر سليمان الأشقر ، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1992م.**
12. **أحمد عبد الرحمن القاضي ، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات "عرض ونقد"، الرياض، دار العاصمة، 1995م.**
13. **عبد الرحيم السلمي ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، الرياض، دار المعلمة للنشر والتوزيع، 2000م.**